التفكّك الأُسري والمخدّرات

للأستاذ المساعد

الدكتور عبد الرزّاق جَدوّع محمد

مركز أبحاث الطفولة و الأُمومة

جامعة ديالى

٢٠١٠

المحتويات

المقدمة ٢

المبحث الاول: التحديد العلمي لمفهومي التفكك الأسري والمخدرات ٣

١- التفكك الأسري ٤

٢- التعاطي: ٤

٣- المخدر Narcotic ٤

المبحث الثاني: الخلفية التاريخية للمخدرات: ٥

المبحث الثالث : التفسير الاجتماعي للإدمان على المخدرات ١٠

المبحث الرابع: التفكك الأسري وتعاطي المخدرات: ١١

١-تصدع العلاقات الزوجية ١١

٢ - أسرة القشر الفارغ Empty Shell Family ١٢

٣ - الحوادث الخارجية التي تتعرض لها الأسرة ١٣

٤- الحوادث الداخلية التي تتعرض لها الأسرة ١٥

المبحث الخامس : الخلاصة والتوصيات ١٧

أ- الخلاصة ١٧

٦- اقبال أغلبية المتعاطين للمخدرات على تناول العقاقير الطبية المخدرة ١٧

ب- التوصيات: ١٧

ج-المصادر العلمية ١٨

المقدمة

تعد مشكلة المخدرات من اخطر المشكلات التي تهدد سلامة المجتمعات المختلفة في عالمنا المعاصر وتعوق ازدهارها الاقتصادي ونموها الإنتاجي، إذ تستنفد الكثير من مواردها الاجتماعية وتقضي على طاقات أبنائها، وتعطل قدراتهم الإنتاجية ، وتوجه اهتماماتهم إلى مآرب ضارة مهلكة على نحو ما نقرأه ونسمعه من جرائم بشعة يرتكبها متعاطوا المخدرات، أو مدمنوها أو تجارها أو مهربوها أو مروجوها ، ويقدر البعض حوالي نصف ما يرتكب في المجتمع من جرائم يقوم بها الأفراد في حالة تعاطيهم المخدرات أو من اجل الحصول على المال اللازم للإنفاق على إدمانهم، فضلاً عن إن الإدمان يسبب مشاكل عديدة في معظم بلاد العالم ويكلف الدولة خسائر بشرية واقتصادية كبيرة ، مما يجعل الإدمان مشكلة أولتها الهيئات الدولية أهمية كبيرة ورصدت الأموال لمحاولة الوصول إلى حلول تحد من تفشيها وتزايدها المضطرد.

تمثل مشكلة إدمان المخدرات مكان الصدارة بين المشكلات النفسية والطبية والاجتماعية ، وتعد من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تجتاح العالم وتكمن خطورتها في إنها تنتشر لدى الشباب الذي يمثل قوة بشرية أساسية في المجتمع ، لاسيما إن الفرد لم يعد يدمن عقارًا واحداً ، بل يدمن أكثر من عقار في الوقت نفسه ، لذا لا عجب إن نجد الكثير من الجهود العلمية تتجه لتناول مشكلة تعاطي المخدرات ، وبخاصة لدى الشباب في المجتمع، لاسيما بعد التحولات الاجتماعية السريعة **Rapid Social Changes** وتغيير عمومية النظرة في المجتمع العربي كمجتمع زراعي إلى تحويلات نحو النشاط التجاري/ الصناعي ، فضلاً عن أن العديد من العوامل الأخرى التي حدثت في المجتمع وأثرت على نفسية أفراده ،من هنا تأتي أهمية دراستنا في رصد العوامل الاجتماعية التي تدفع الأفراد إلى إدمان المخدرات.

تكبد المخدرات المجتمع خسائر اقتصادية كبيرة منها ظاهرة وأخرى مستترة وثالثة بشرية ، فأما الخسائر الظاهرة فهي تبدأ بمكافحة العرض وخفض الطلب ، مثل الإدارة العامة للمكافحة والجمارك والسجون والشرطة الجنائية والدولية وسلاح الحدود وخفر السواحل والقضاء والطب الشرعي وبرامج التوعية والتشخيص والعلاج وإعادة التأهيل والاستيعاب ، ويأتي في الإنفاق المستتر التهريب والاتجار والزراعة والتصنيع والعمل وتناقص الإنتاج والخسائر البشرية تتمثل بالعاملين في المخدرات والمدمنين والمتعاطين والضحايا الأبرياء ، هذه كلها خسائر يصعب تقديرها فهي ترهق المجتمعات والدول وتدمر الأفراد والأسر.

هناك دراسات علمية تؤكد إن الإدمان على المخدرات مرتبط بالتفكك الأسري ، ومما يستدرج الشباب إلى الإدمان ، الفشل في التعليم والفقر والبطالة والبيئة المحيطة من الأصدقاء والحي السكني والمدارس والجامعات ، ويستخدم مروجوا المخدرات غطاءاً اقتصادياً شرعياً وأنشطة اجتماعية تحميهم من الملاحقة.

حاولت في هذا البحث النظري المدعوم بالمعلومات الاحصائية المأخوذة من بعض دوائر ومؤسسات الدولة ان اسلط الضوء على العلاقة بين التفكك الأسري والمخدرات، وكيف ان تعاطي المخدرات يتأثر بالتفكك الأسري ،مبيناً في الوقت ذاته العوامل الاجتماعية المسؤلة عن التعاطي ، وقد اعترضتني أثناء كتابة هذا البحث صعوبات لايستهان بها، فالمعلومات الإحصائية عن المتعاطين قليلة إن لم تكن معدومة(فهي لاتبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمتعاطين) بسبب تخفي المتعاطين عن أنظار الناس ، والقسم الأكبر منهم يقبل على تناول العقاقير المخدرة أو المهدئة التي لاتثير الشكوك وتلفت النظر ،كما أن المتعاطين لايراجعون المستشفيات او المراكز الصحية ،وإذا اضطروا إلى ذلك فأنهم يراجعون العيادات الخارجية، ويكون ذلك في حالة تعرضهم الى وعكات صحية شديدة أثر زيادة في جرعات الأدمان ، لهذا فاني سلكت سبيل الدراسة النظرية ،لأن الدراسة الميدانية تحتاج الى مجتمع بحث وعينة بحث، ثم ان الظروف الاجتماعية الحالية لاتسمح بالعثور على مجتمع بحث صالح للدراسة ،لذا فانني التمس القارئ عذراً .

إن هدف الدراسة يكمن في نقطتين أساسيتين ، أولهما تحديد مفهومي التفكك الأسري والمخدرات وثانيهما دراسة العلاقة بين التفكك الأسري والمخدرات ،أما أهمية الدراسة فتتجسد في جمع المعرفة الاجتماعية عن الظاهرة قيد الدراسة ليصار بعد ذلك إلى ترجمة توصياتها إلى واقع عملي يسهم في مواجهة المشكلة لكي لا تكون معوقة لتطور المجتمع وتقدمه .

تحتوي الدراسة على المباحث التالية:

أولا: التحديد العلمي لمفهومي التفكك الأسري والمخدرات

ثانيا: الخلفية التاريخية للمخدرات

ثالثا:التفسير الاجتماعي للإدمان على المخدرات

رابعاً: التفكك الأسري والمخدرات

خامساً: الخلاصة والتوصيات

المبحث الاول: التحديد العلمي لمفهومي التفكك الأسري والمخدرات

١- التفكك الأسري

نعني بتفكك الأسرة عملية انهيار بنائها الاجتماعي وضعف علاقتها الداخلية وعجزها عن رعاية أفرادها وفشلها في أداء الوظائف الأساسية المناطة بها إزاء كل من أبناءها والمجتمع الكبير[١] ، ومشكلة تفكك الأسرة وتحللها الاجتماعي والخلقي لا تصيب مجتمعاً دون غيره من المجتمعات، بل إنها تصيب المجتمعات الإنسانية قاطبة ، وهي ظاهرة سلبية يمكن إن تعد من العوامل الأساسية في ظهور المشكلات الاجتماعية المزمنة التي تعاني منها المجتمعات النامية والمتطورة على حد سواء كالفقر والمرض والجهل والجريمة وتعاطي المخدرات والمسكرات[٢].

ومن أنماط الأسر المفككة أسرة القشر الفارغ ، إذ تكون فيها العلاقات العاطفية بين الزوجين ضعيفة وفاترة ومفككة ، وهذه العلاقات غالبا ما تدفع الزوج إلى تكوين علاقات غرامية وعاطفية مع امرأة أخرى للتعويض عن العلاقات العاطفية الهزيلة التي يعيشها في بيته، وظروف أسرية كهذه تدفع الأبناء إلى التشرد والانحراف في حالة طلاق الأبوين وتحطم العائلة[٣].

٢- التعاطي:

يقصد به التعاطي المتكرر لمادة نفسية أو لمواد نفسية لدرجة إن المتعاطي يكشف عن انشغال بالتعاطي ، كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع، أو لتعديل تعاطيه، وكثيراً ما تظهر عليه أعراض الانسحاب إذا ما انقطع عن التعاطي[٤] ، وترى منظمة الصحة العالمية إن من الضروري التخلي عن مصطلحي الاعتياد والإدمان وإحلال مصطلح التعاطي محلها والذي يجمع بين العناصر الأساسية التي تمثل المقام المشترك بين الاعتياد والإدمان[٥] .

٣- المخدر Narcotic

يقصد به مادة كيمياوية تسبب النعاس والنوم وغياب الوعي المصحوب بتسكين الألم ن وكلمة مخدر ترجمة كلمة (Narcotic) المشتقة من الإغريقية (Narcotis) التي تعني يخدر أو يجعله مخدراً[٦]، وبذلك لا تعد المنشطات ولا عقاقير الهلوسة مخدرة وفق التعريف بينما يمكن اعتبار الخمر من المخدرات[٧]، وكلمة مخدر في اللغة العربية مشتقة من الخدر وتعني الضعف والكسل والفتور والاسترخاء، يقال تخدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة ، وعرف الفقهاء المخدر بأنه تغطية العقل والحواس من غير نشوة ولا طرب ، وذكروا الحشيش مثالاً عليه ، والحقيقة إن هذا التعريف لا ينطبق على واقع المخدرات ، والأولى إن تعرف بأنها ما يشوش العقل والحواس بالتخيلات والاهلاس وتؤدي بالاعتياد عليها الإذعان لها[٨]

وتعرف المخدرات من الناحية القانونية بأنها مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها وزراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك([٩])، وتشمل الأفيون ومشتقاته كالحشيش وعقاقير الهلوسة والكوكائين والمنشطات ولا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات على الرغم من أضرارها وقابليتها لإحداث الإدمان([١٠]) .

المبحث الثاني: الخلفية التاريخية للمخدرات:

إن استخدام المخدرات قديم قدم البشرية ، وعرفتها أقدم الحضارات في العالم ، فقد وجدت لوحة سومرية يعود تاريخها إلى الألف الرابعة قبل الميلاد تدل على استعمال السومريين للأفيون ، وكانوا يطلقون عليه نبات السعادة ، وعرف الهنود والصينيون "الحشيش" منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، كما ورد في كتاب (صيدلة ألف الإمبراطور شينغ تانج) كما وصفه هوميروس في الاوديسا، وعرف الكوكائين في أمريكا اللاتينية منذ ٥٠٠ عام قبل الميلاد وكان الهنود الحمر يمضغون أوراقه في طقوسهم الدينية ، أما القات فقد عرفه الأحباش قديماً ونقلوه إلى اليمن عام ٥٢٥ ميلادية([١١]).

وفي المشرق الإسلامي يرى المقريزي إن ظهور الحشيشة كان في أول القرن السابع الهجري على يد بعض جهلاء المتصوفة ، وكان يدعوهم بحشيشة الفقراء([١٢])، وفي أوائل القرن التاسع عشر تمكن الألماني (سيد ترونر) من فصل مادة المورفين عن الأفيون وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى مورفين اله الأحلام عند الإغريق ([١٣]).ولم تكن المخدرات وليدة هذا العصر فقد عرفها الإنسان منذ القدم وحاربتها المجتمعات العصرية .

اما في الوقت الحاضر فقد انتشرت المخدرات في العالم اجمع فمثلاً تنتج أفغانستان ثلاثة أرباع إنتاج العالم من الأفيون ، وان التجارة في الهيروين أصبح يمثل الدعامة الأساسية لاقتصادها وان القيمة الإجمالية لإنتاج الأفيون في أفغانستان تصدر ب٢.٣ مليار دولار توجد تقارير تشير إلى ارتفاع إنتاج مادة الهيروين في المكسيك من ١٧ طنا متريا في العام ٢٠٠٧ إلى ٣٨ طنا متريا في العام ٢٠٠٨ حسب تقديرات الحكومة الأمريكية[١٤].يعاني من الإدمان على المخدرات اكثر من ١٨٠ مليون شخص و يتعاطى القات حوالي ٤٠ مليون يتركز معظمهم في اليمن و الصومال و اريتريا و أثيوبيا و كينيا ، وتكلف المجتمعات أكثر من ١٢٠ مليار دولار في السنة ، و تشير تقارير الأمم المتحدة إن المخدرات تغطي العالم كله فقد شمل انتشاره في ١٧٠ بلدا و إقليما . الكوكايين في أمريكا و الحشيش و الأفيون في

آسيا و أوربا[١٥] وهي تسبب أضرار صحية تتمثل في تهيج و اضطرابات في الجهاز التنفسي و الهضمي و الكبد و التهاب المخ و اضطرابات في القلب و تؤثر على النشاط الجنسي ..... الخ . فهناك أضرار نفسية تتمثل في اضطراب الإدراك الحسي و اختلال التفكير و تسبب القلق و التوتر المستمر و الشعور بعدم الاستقرار، واضطراب في الوجدان و حدوث العصبية الزائدة . وطبقا لتقرير المخدرات العالمي عام ٢٠٠٥ الذي أصدرته الأمم المتحدة عن مدمني الأفيون في العالم، توجد في إيران اعلي نسبة من المدمنين في العالم، إذ إن ٢.٨% من السكان الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة مدمنين على نوع من المخدر [١٦]،اما في المجتمع العربي و بفعل ضغوط الحياة الاجتماعية التي نجمت عن التغيرات السريعة التي تركت ضلالها على هذا المجتمع لاسيما منطقة الشرق الاوسط ، إذ اصبح هذاالمجتمع يحتل جزئا مهما في اقتناء المخدرات كما هو في بلدان مصر ولبنان وتونس ودول الخليج ، وكذلك اليمن الذي ينتشر فيه مخدر القات ، ويقدر ما يخسره هذا البلد سنويا ب(٣٥٠٠) مليون ساعة عمل يهدرها أبناؤه في مضغ القات . أما العراق فقد كان نمط الإدمان فيه يحضر في بعض العقاقير المخصصة لمعالجة الاضطرابات النفسية والعقلية ، أمثال (الفاليوم) و (الارتين) و(السومادريل) و(الموكادرون) والشرابات المحتوية على مخدر الكودائين كالساملين، فضلا عن استنشاق الغازات الطيارة كالبنزين والثنر والسيكوتين ، لكن في الحروب الأخيرة فتحت حدود البلد على مصراعيها مما أدى إلى بروز ظواهر لم يألفها من قبل كإدمان المخدرات ، ويمكن القول إن الظروف التي قاساها المجتمع العراقي من اضطهاد فكري وسياسي وحرمان اجتماعي واقتصادي وحروب ودمار جعلت إفراده يعيشون في ظروف وصراعات وتوترات ،كل تلك المآسي أفرزت مجتمعاً محملاً بتبعات وأعباء نفسيه .جعلت فئات اجتماعية غير قليلة تندفع في تعاطي المخدرات لانهم يجدون فيها المشاعر الوهمية التي يشيعها التعاطي ، مهرباً من واقع لا يمكن تغييره . وبناء على ما هو متناقل من معلومات حول شيوع وتهريب وتعاطي المخدرات ، بلغ مجموع المواد المضبوطة في كل من ميسان والبصرة ٣٨ حالة و٢٤ حالة من جهة شط العرب و١٨٩ حالة في المثنى والقادسية وبلغ مجموع حالات التعاطي المضبوطة ٣٤١ حالة وضبط ٤٥٠ كغم من مادة الحشيشة من قبل مفارز شرطة ميسان والبصرة ، وألقت الشرطة القبض على ١٢٢ فردا في البتاويين[١٧].

وفي بغداد ينام نحو ١٢ طفلا مشردا تتراوح أعمارهم بين أربعة أعوام و١٨ عاما على الرصيف ، أو ينتظرون دورهم في الشم على جانب طريق الممتد على طول نهر دجلة و يؤكد احد هؤلاء الأطفال إن والداه يعيشان في احد أحياء بغداد الفقيرة وهما مطلقان وبيته ألان الشارع أو السجن وكثيراً من الأطفال الذين ينامون في الشوارع جاءوا من

دور الأيتام في بغداد لكنهم طردوا منها أو فروا عندما استولى لصوص على كل ما في هذه الدور أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق ، وأكد احد الأطباء إن كثير من الأدوية التي تحتوي على مواد مخدرة تسربت الى الأطفال إثناء عمليات النهب[١٨].هناك بيانات إحصائية لقضايا المخدرات والمؤثرات العقلية للأعوام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ وندرج أدناه الجدول التالي.

جدول رقم(١) يبين المتهمين بقضايا المخدرات لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨[١٩]

ت	عدد المتهمين	السنة	نوع التهمة
١	٧١	٢٠٠٧	قضايا مخدرات
٢	١٢٨	٢٠٠٨	قضايا مخدرات
٣	٦٤٩	٢٠٠٧	مؤثرات عقلية

جدول رقم (٢) يبين المواد المضبوطة

ت	المواد المضبوطة	السنة
١	كمية الحبوب المضبوطة ٤٤٨٩٣ حبة مع ٢٨٦١.٥ شريط مع علبة حبوب	٢٠٠٧
٢	كمية الحبوب المضبوطة ٨٨٧٢٧.٥ حبة مع ١٦٥٠٠ شريط	٢٠٠٨

هنالك الكثير من الشباب العاطلين عن العمل رغم حصول البعض منهم على شهادة جامعية ،والبعض من هؤلاء الشباب فقد الكثير من القيم والاجتماعية لكثرة الاحباطات التي يتعرضون لها، فمنهم من فقد الزوجة ومنهم من تعرض للخطف والتعذيب وآخرين فقد اعز ما يملك من الأهل والمال، والبعض منهم تعرض لعوق جسدي ونفسي إضافة إلى الوضع غير المستقر وعدم وجود متنفس لهم ، كل هذه الظروف مجتمعة جعلت من الشباب يقبل على الإدمان هرباً من الواقع ناهيك عن عوامل الاغتراب التي يعيشها[٢٠].يقول احد الاطفال الذي يبلغ من العمر ١٣ سنة وقد فقد والديه في تفجير انه يشعر بارتياح حين يتناول المخدرات لكي ينسى وضعه المأساوي وشعوره بالخوف ، وهناك من الأطفال من يعملون مسوقين جيدين لأنهم يتنقلون بسهولة ولا يثيرون الانتباه ، وهناك أطفال يبيعون المخدرات في بعض أحياء بغداد الفقيرة [٢١].

والجدير بالذكر إن زراعة الخشخاش الذي يصنع منه الهيروين تنتشر في العراق في ظل امتناع بعض المزارعين العراقيين بعجزهم عن تامين عيشهم عبر المحاصيل الزراعية التقليدية ، لاسيما في محافظة ديالى كما وكشفة بعض

الصحف عن وجود مزارع للخشخاش بالقرب من الديوانية[٢٢] . وتذكر الاحصائيات ان المخدرات قد انتشرت في محافظة كربلاء لاسيما في اوساط الشباب وان عدد متعاطي هذه المواد وصل الى ١٠٠١٣ شخصا بينهم ٥٧١ من النساء خلال النصف الاول من عام ٢٠٠٩[٢٣].

لقد أضحى العراق ممرا لتهريب المخدرات القادمة من إيران وأفغانستان إلى الخليج العربي ، وأوضحت جهات مختصة في وزارة الداخلية العراقية إتلاف (١٠١١ كغم) من مادة الحشيشة و (١٠.٥كغم) من مادة الأفيون واعتقلت عدد كبير من تجار المخدرات[٢٤].

وكما هو الحال في المحافظات العراقية كذلك الحال في محافظة ديالى ،إذ واصلت الأجهزة الأمنية في المحافظة عملها في مكافحة المخدرات وإلقاء القبض على متعاطيها والمروجين لها في عدد من مناطق المحافظة بعد انتشار هذه الظاهرة [٢٥].

لقد أشار جميع الإفراد الذين يتعاطون المخدرات بان الظروف العائلية الصعبة وظروف فقدان الإباء ، فضلا عن أوضاع أخرى جانبية كانت السبب الرئيسي وراء تناول الحبة الأولى من المواد المخدرة [٢٦].

ويذكر احد الباحثين ان السبب الرئيسي لسقوط الاطفال المشردين في احضان العصابات هو سهولة وسرعة اغرائهم على تعاطي المخدرات ، بما في ذلك استنشاق الغراء او البخار من السوائل المماثلة كما في مواد الطلاء التي تحتوي على كميات كبيرة من المخدرات السمية [٢٧].وحسب احصائية لقضايا المخدرات والمؤثرات العقلية للاعوام من ٢٠٠٥-٢٠٠٩ في محافظة ديالى ندرج الجدول ادناه:

جدول رقم (٣) يبين عدد المتهمين حسب السنوات لمحافظة ديالى

ت	السنة	عدد المتهمين
١	٢٠٠٥	٦
٢	٢٠٠٦	٧
٣	٢٠٠٧	٥
٤	٢٠٠٨	٩
٥	٢٠٠٩	٢٧
	المجموع	٥٤

جدول رقم (٤) يبين المواد المخدرة المضبوطة حسب السنوات

ت	السنة	المواد المخدرة المضبوطة
١	٢٠٠٥	٢٥٦.٥ غرام
٢	٢٠٠٦	١٢ غرام ومزرعتين مع ٢ شريط حبوب كبسلة
٣	٢٠٠٧	٢.٥ غرام مع ١٢٠ حبة كبسلة
٤	٢٠٠٨	٦٢.٤٠٠ غرام مع ٣٣٤ شريط كبسلة مع قنينة شراب

في سنة ٢٠٠٨ تم تسجيل ١٤٦٢ حالة ادمان مقارنة مع سنة ٢٠٠٧ التي سجلت ١٧٨٥ حالة ادمان علما ان عدد المحافظات المشمولة في سنة ٢٠٠٧ كان ١٣ محافظة ، اذ كان الذكور ١٤١٠ وعدد الاناث ٥٢ وكانت الحالات موزعة بين ٦١ حالة تحت عمر ١٧ سنة و ١٤٠١ حالة فوق عمر ١٧ سنة ، وبلغت حالات الرقود ١٨٠ حالة فقط.

واظهرت النتائج بان بغداد سجلت اعلى نسبة بين المحافظات تليها البصرة والنجف ، وكانت نسبة الذكور اعلى بكثير من الاناث (٩٦.٤% مقابل ٣.٦%) ، كما تبين ان معظم الحالات المسجلة كانت فوق عمر ١٧ سنة (٩٥.٨%) وتبين ان الادمان الدوائي هو المشكلة الاكبر في العراق (٧٤.٦%) يليه الادمان الكحولي (٢٤%) وكانت نسبة ١.٤% للحشيش ، وتبين ان النسبة الكبرى من المرضى قد راجعوا العيادات الخارجية (٨٧.٧%) بينما احتاج ١٢.٣% منهم للرقود .

فيما بلغت حالات الإدمان في محافظة ديالى (٦١) حالة أي بنسبة ٤% وتوزعت بواقع ٤٢ حالة للذكور مقابل ١٩ حالة للاناث ، اما توزيع الحالات حسب العمر فقد بلغ عدد الحالات في ديالى حسب العمر تحت ١٧ سنة ١٥ حالة وفوق ١٧ سنة ٤٦ حالة ، كما وبلغ عدد المدمنين على العقاقير المخدرة ٥٩ حالة والادمان الكحولي ٢ حالة ، وبلغ عدد الحالات التي تراجع العيادات الخارجية في المحافظة ٤٩ حالة واما المراجعين الراقدين في المستشفى ١٢ حالة [٢٨].

وفي ضوء النتائج التي افرزتها الدراسة السابقة ، نجد ان محافظة بغداد وبعض المحافظات الجنوبية لاسيما محافظة البصرة والنجف كانت اكثر المحافظات ارتفاعا بعدد حالات الادمان ، والسبب في ذلك يعود الى كبر سكانها ، والظروف المعاشية في المدن الكبيرة هي اكثر صعوبة مما تكون عليه في المدن الصغيرة ، فارتفاع المستوى المعاشي ، وضغط السكان على الموارد والخدمات ، كلها تفرض تزاحماً على الحاجات ، فضلا عن ذلك فان التفكك الاسري ينتشر في المدن الكبرى اكثر منه في المدن الصغيرة.

ومن خلال النتائج السابقة تبين لنا تفشي ظاهرتين اجتماعيتين جديرتين بالاهتمام اولهما الادمان الدوائي او الادمان على العقاقير الطبية المخدرة وثانيهما مراجعة العيادات النفسية الخارجية ،فالمتعاطي الذي يعجز عن الحصول على المخدرات بشكل مباشر يلجأ الى الادمان الدوائي ، لان الإدمان المباشر على المخدرات يعرض سمعته الى السوء ، كما انه يذهب متخفيا الى العيادة الخارجية خوفا على نفسه من نظرات الناس التي لاترحم ،إذ ان ثقافة المجتمع

الدينية والاجتماعية تتقاطع تقاطعا تاما مع تعاطي المخدرات او الادمان عليها ، فالفرد الذي يوصم بوصمة الإدمان على المخدرات يبقى طول عمره يعاني من وصمة العار ، وهذا الأمر يفسر لنا ضآلة انتشار المخدرات بشكل واسع في العراق رغم ما حدث في العراق من ويلا ت ومآسي جراء الحرب الأخيرة في عام ٢٠٠٣ .

المبحث الثالث : التفسير الاجتماعي للإدمان على المخدرات

لاتوجد نظرية موحدة يمكن اعتمادها في تفسير ظاهرة تعاطي المخدرات تفسيرا دقيقا، فضلا عن ذلك لا يوجد على العموم توافق دقيق بين النتائج التطبيقية ونظريات معينة ، وعلى الرغم من ذلك يوجد عدد من المتغيرات التي تستخدم الاستقراء كعوامل مهمة من قبل غالبية الباحثين ، وعرضنا مجموعة من الدراسات المدعمة بالإحصائيات التي تبين لنا مدى انتشار هذه الظاهرة في العالم على وجه العموم، وفي المجتمع العراقي على وجه الخصوص،

يعتقد علماء الاجتماع إن سلوك الفرد هو إلى حد كبير نتاج للظروف الاجتماعية التي يولد وينشأ فيها ، فليس هناك كائن أنساني واحد ينشأ بمعزل عن المجتمع، أو يهرب من تأثيراته في تكوينه ونموه الشخصي ، وفي أفكاره وقدراته العقلية ، فالشخصية البشرية هي نتاج لتاريخها الاجتماعي، والسلوك ألانحرافي يعد فعلاً اجتماعياً[٢٩]حسب رأي دوركهام الذي يعتقد إن الظاهرة الاجتماعية يجب إن تختزل بظاهرة اجتماعية أخرى[٣٠] ، وروبرت ميرتن الذي يرى في متعاطي المخدرات وإدمانها استجابة انسحابية من جانب المتعاطي الذي يجد إن سبل النجاح مغلقة أمامه ، كما انه لا يستطيع ارتكاب أفعال إجرامية تحقق أهدافه لعجزه عن ذلك[٣١]. اما السلوك الإجرامي (التعاطي، الإدمان) عند جبرائيل تارد فإنه ينتقل من الأعلى إلى الأسفل ،إذ يقول إن الجريمة هي حقيقة اجتماعية تنشأ وتتطور وفق قوانين يخضع لها جميع أفراد المجتمع ، وهذا هو قانون التقليد . ومثال تارد ظاهرة تناول الكحول . فعندما يتعاطى عدد من الإفراد في المجتمع ويشعرون بالسعادة والغبطة فان هناك عدد من الإفراد الآخرين يقلدونهم ويحاكونهم بأفعالهم ، ومثل هذا التقليد يجرهم إلى ممارسة هذا العمل إلى إن يزداد عدد المدمنين في المجتمع وتصبح حالة الإدمان مهددة لأمن وراحة المجتمع[٣٢].

بما ان الادمان يعد من المشكلات المستعصية على الفهم ويتطلب جهود العديد من المختصين ، لهذا لا عجب ان نجد ان كل باحث ينطلق متبنيا وجهة نظر معينة في تفسير الظاهرة ، او يقوم بعرض جميع النظريات التي طرحت لتفسير الظاهرة (دون تبني وجهة نظر معينة) ، او نجد على الضد تعصباً تاماً للنظرية التي يتبناها الباحث ورفض ما عداها ، وان في نظريته التي يتبناها التفسير الكافي والشافي لكل ما يحدث من تساؤلات[٣٣].

يعتقد سذرلاند إن السلوك الإجرامي مكتسب عن طريق التفاعل مع أفراد آخرين ،فكل فرد يضطلع بالطابع الثقافي المحيط به ما لم تكن هناك ثقافات تتصارع مع الثقافة المحيطة به ، وتوجهه إلى طرق مختلفة، إذ أثبتت الدراسات العلمية تأثير العوامل الأسرية (أسرة مفككة ،انشغال الأسرة بالكسب أو بالنجاح ،أسرة مخربة أو ضعف الوازع الخلقي عند الوالدين .....الخ) في السلوك ألانحرافي[٣٤].

المبحث الرابع: التفكك الأسري وتعاطي المخدرات:

هناك دراسات علمية تبين ان من بين اهم الاسباب التي تدفع الى الادمان على المخدرات هي المشاكل الاسرية ، اذ بلغت النسبة ٢٦% يليه سبب الفراغ والبطالة وقد بلغت النسبة ١٩% ، ثم حب الاستطلاع والبحث عن الجديد وبلغت النسبة ١٤%، واخيرا الرغبة في زيادة المتعة الجنسية وبلغت ١%[٣٥]. اما الفوائد التي تعود على المدمن من الادمان هي نسيان المشاكل ،إذ بلغت النسبة ٢٠%[٣٦].

يعد عامل تفكك الأسرة من العوامل الخطيرة المسببة للانحرافات السلوكية ، إذ تشير نتائج بحوث ميدانية إلى إن هذا العامل قد دفع عدد كبير من الأفراد إلى ارتكاب مختلف الجنح والجرائم ، وذلك لان الأسرة المتفككة لا تستطيع رعاية أطفالها والسهر على مقابلة متطلباتهم الأساسية والدفاع عنهم ضد الأخطار الخارجية التي تداهمهم ، وعندما تكون الأسرة بهذا الحال فان خصال الانحراف والجريمة لابد إن تنمو فيهم وتؤثر في سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية تأثيرًا ضاراً ومخرباً[٣٧]،ومن ابرز مظاهر الأسر المفككة التي ترتبط بانحراف الأبناء ولجوئهم إلى تعاطي المخدرات هي كالأتي:

١-تصدع العلاقات الزوجية

ينتج تصدع العلاقات الزوجية في الأسرة عن الطلاق أو الافتراق أو الهجر ، فالأسرة قد تتلاشى بسبب طلاق الزوجة وتعهد احد الزوجين برعاية الأطفال إذا كان أو كانت قادرة على القيام بذلك وإلا تتولى الدولة رعايتهم ، وفي حالة عدم وجود مثل هذا الدور فان مصير الأطفال التشرد وتعاطي المخدرات والمسكرات ، والطلاق هو وجه من أوجه تفكك الأسرة والذي يرجع إلى أسباب من أهمها تعكر صفو العلاقات الاجتماعية بين الزوجين نتيجة وجود الفوارق بينهما أو عدم قدرة الزوج على إشباع احتياجات الزوجة نتيجة تدخل الأقارب في الحياة الزوجية ... الخ[٣٨].

تظهر بوادر الطلاق بالاضطرابات و التوترات في العلاقات بين الزوجين ، بعدها يأتي التلميح لأول مرة بالطلاق الذي يعني إن احد الطرفين بات سلبياً و الثاني اتخذ موقفاً محدداً من سلبية الأول ، ثم تتكسر مظاهر المّودة التي تغلف علاقتهما السلبية قبل ظهورها متكسرة أمام الآخرين ،إذ كانا قبل التكسر يظهران أمام الناس بمظهر مثالي ومنمق ، ثم يعقبها نقاشات حادة و شجار يوصلهما إلى اتخاذ قرار متسرع حول الطلاق ، و هنا تظهر آثأر الطلاق على الأبناء ، إذ يعيش الأبناء مع احد الأبوين ، و تكشف لنا الدراسات العلمية إن خمسة عشر مليون طفل في المجتمع الأمريكي يعيشون مع احد والديهما و ليس كلاهما ،وغالبا ما يكونوا مع الأم و هذه الحالة غالباً ما تخلف صراعات كثيرة للأبناء كالصراع بين الأبناء و احد الأبوين أوبين ادوار كل منهما تجاه الآخر ، أو في أسلوب التنشئة الأسرية داخل الأسرة[٣٩]،وتشير الدراسات إن الشباب الذين يعيشون في أسر مفككة يعانون من المشكلات العاطفية والاجتماعية ، واهم العوامل المؤدية إلى تفكك الأسرة الطلاق أو غياب الأب أو إلام المتواصل عن البيت ، كما إن إدمان الأب له تأثير سيء على الأسرة ، ويعتقد بعض الباحثين إن هناك صفات مميزة للأسرة التي يترعرع فيها متعاط المخدرات ، واهم الصفات عدم الاستقرار في العلاقات الزوجية ، ويعتبر الطلاق من العوامل المسببة للتصدع الأسري وجنوح الإحداث ، لان الطلاق معناه بالنسبة للحدث الحرمان من عطف احد الوالدين أو كليهما .

٢ – أسرة القشر الفارغ Empty Shell Family

تظهر بوادر التفكك في الأسرة حينما تتحول إلى أسرة القشر الفارغ، والتي نقصد بها الأسرة المحافظة على كيانها ووحدتها الخارجية من الخارج إلا أنها تفشل في أداء الوظائف الأساسية لاسيما ما يتعلق بإشباع الحاجات العاطفية للزوجين[٤٠]،وظروف أسرية كهذه غالباً ما تدفع الزوج إلى تكوين علاقات غرامية وعاطفية مع إمرأة أخرى لتعوض عن العلاقات العاطفية الهزيلة التي يعيشها في بيته. ومثل هذه العلاقات قد تنتهي بتطليق زوجته والزواج ثانية من المرأة التي تعرف عليها ، ويرجع سبب استمرارية الأسرة إلى خوفه أو خوف زوجته من التعرض لانتقاد المجتمع ، أو خوفهم على مستقبل الأطفال الذين قد يتعرضون إلى التشرد في حال طلاق الأبوين وتحطم الأسرة[٤١]، وقد كشفت دراسات علمية وجود ارتباط واضح بين عدم إشباع الحاجات الجنسية من جانب الزوجة والانتماء الطبقي ،كما كشفت وجود الشقاق بين الزوجة وأم الزوج (العمة) ، و ضعف شخصية الزوج إمام والدته، وهذه مظاهر أسرة القشر الفارغ [٤٢]،ومن مظاهرها ايضاً ما أشار اليه الدكتور علي الوردي في ستينات القرن الماضي في معرض حديثه عن ضعف الحياة البيتية في المدن العراقية ويقصد بالحياة البيتية (رابطة التآلف والتعاشر بين أعضاء البيت الواحد) أي تلبية

الحاجات العاطفية بين أفراد الأسرة ، فالرجل لا يجالس أفراد أسرته إلا قليلا، فهو يخرج إلى المقهى والمرأة تمكث في البيت والأطفال يلعبون في الأزقة والطرقات مع اقرأنهم من أبناء الجيران[٤٣]، فخروج الرجل من البيت هو تعبير عن عدم ارتياحه في البيت وذلك بسبب ازدحامه وعدم توفر وسائل الراحة فيه، ربم لكثرة المشاحنات بين الزوج وزوجته (المناَكَرة) ،وعندما تزداد حدة المشاكل يلحأ الأب إلى الإدمان على المخدرات ونتيجة لذلك يقل دخل الأسرة و يتدني لمستواها الصحي و الغذائي لان الأب وجه دخله كله إلى الإنفاق على المخدرات ، هذه المظاهر تؤدي إلى الانحراف لسببين أولهما انحراف القدوة المتمثلة بالأب أوإلام ، و السبب الآخر هو الحاجة التي تدفع الأطفال إلى أدنى الإعمال لتوفير الاحتياجات المتزايدة في غياب الأب ، فضلاً عن ذلك فان جو الأسرة مشحون دائماً بالتوتر و الشقاق ، فتصرفات المدمن غير مقبولة لدى أفراد الأسرة، إذ يجتمع عدد من المتعاطين في بيته و يسهرون آخر الليل مما يؤدي الى تشوق أفراد الأسرة لتعاطي المخدرات تقليداً للشخص المتعاطي الخ [٤٤].

فالأب المدمن للمخدرات هو شخص غير قادر على تنشئة أولاده التنشئة الاجتماعية الصحيحة وغير مدرك لمشكلات أسرته ، فهو يفقد احترام أبنائه كرد فعل لما يظهر عليه من مظاهر الإدمان كشخص المفروض فيه إن يعتبر بمثابة القدوة والمثل الأعلى لأبنائه الذي قد يكونون في سن الطفولة أو المراهقة ، مما يؤدي بهم إلى الفشل والضياع ،خاصة إذا كان هذا الأب عاجز عن القيام بأعبائه المالية تجاه أبنائه ، وهناك سمات اجتماعية يتركها الإدمان على الشخص المدمن منها ضعف القدرة على التوافق الاجتماعي والتدهور الاجتماعي الذي يقود إلى الجريمة ،الانقياد لأصدقاء السوء[٤٥].

أظهرت الأبحاث إن نسب تعاطي وإدمان المخدرات بين الأطفال تزيد ١٠ مرات على ما يضنه الإباء في تقديراتهم .فالعديد من الأطفال في المدارس على علم بان آبائهم لا يعلمون مدى خطورة تعاطيهم المخدرات ، وهذا يقودهم إلى التمادي في التعاطي غير مبالين بالعقاب ،كما إن مديري المدارس يتغاضون وكذلك المدرسين عن هؤلاء الطلاب الذين يتعاطون المخدرات ، وكما يصرح احد المدرسين قائلا : إننا نفضل الاعتقاد بان أولادنا بعيدين عن التعاطي بينما يكشف الواقع تعاطي أفضل تلميذ والذي ينحدر من أسرة عريقة في المجتمع[٤٦].

٣ – الحوادث الخارجية التي تتعرض لها الأسرة

ابرز ما تتعرض له الأسرة من حوادث خارجية ، غياب احد الزوجين أو كليهما بسبب الوفاة أو السجن أو الاعتقال ، أو تعرض الأسرة إلى كوارث عسكرية كالحروب أو اقتصادية كالفقر أو طبيعية كالزلازل، ومثل هذه الكوارث إنما تشل فاعلية الأبوين في أداء وظائفهما إزاء الأسرة مما يمنعها من القيام بالتزاماتها تجاه المجتمع ، وفي الوقت ذاته يدفع الأطفال إلى الانحراف والرذيلة[٤٧] . فالطفل الذي يعيش في جو اسري مضطرب ينغص عليه عيشه وينكد حياته لما يحيط به من أعمال حربية يشاهدها بنفسه ومن هجوم عدائي يمارس ضده وضد أسرته، لذا فهو دائم البحث عن أهل يحمونه من كل ما يتعرض له، ويعيدون إلى نفسه الطمأنينة التي افتقدها بظل الأعمال الوحشية التي تلاحقه[٤٨]. وفي دراسة اجريت عام ٢٠٠١ في الأردن تبين إن ٥٢% من مجموع عينة تبلغ ١٢٢ طفلا لديهم خبرة في استخدام المواد الطيارة والمواد اللاصقة، وتشير دراسة قامت بها منظمة اليونيسيف عام ٢٠٠٣ بان ٥% من الأطفال في الفئة العمرية ١٠-١٤ كانوا يعملون أعمالا حرة وبينت الإحصائيات إن السبب الرئيسي لتسرب الأطفال من المدرسة يتعلق بعوامل اقتصادية إضافة إلى الفشل الدراسي وكلفة التعليم خاصة مع وجود عدد كبير من الأطفال في الأسرة وتبين الدراسة إن ٦٣٦ طفل يعملون في الشوارع وعدد المتسولين من الأطفال لعام ٢٠٠٢ ٦٢٦ طفلا. إن هذه الأرقام تعكس التأثير السلبي للظروف الاقتصادية الصعبة التي تضعف قدرة الأسر على التكيف والمحافظة على مستوى معيشي لائق[٤٩].

تلعب الهجرة الدولية دوراً متميزاً في انتشار وتعاطي المخدرات سواء الوافدين الى البلد او الخارجين منه طلباً للعمل او للجوء، وهذا ماحدث للعراق في بداية الثمانينيات من القرن الماضي عندما كان بحاجة الى ايدي عاملة بسبب انشغال ابنائه من الشباب القادرين على العمل بالحرب الدائرة مع ايران ،وقد حصل على الأيدي العاملة (عمال) من احدى الدول العربية ، لكن البعض من هؤلاء العمال نقل معه عادات التعاطي خاصةً (الحشيشة)الى المجتمع العراقي ،لكن الكثير من ابناء المجتمع لن يتقبلها بسبب فاعلية القيم التقليدية السائدة (الدينية والاجتماعية)التي تتعارض مع الإدمان على المخدرات ، وكما اشرنا الى ذلك من قبل ،وهذا ماحدث في السويد ،إذ حذر باحثون اجتماعيون في هذا البلد من ارتفاع مخيف في إعداد مدمني المخدرات بين أسر الجاليات العربية والمهاجرين الأجانب في البلاد ، وهناك مؤشرات تدل على استفحال تعاطي المخدرات وسط الأجانب ، خصوصا في اسر طالبي اللجوء المرفوضة طلباتهم أو العاطلين عن العمل ، ومعلوم إن الكثير من الأسر المهاجرة التي تركت بلدانها هربا من الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلدانهم الأصلية ، بدافع الحصول على الأمن والعمل ، إلا أنها لم تكن تعاني في أوطانها من القلق على أبنائها

وبناتها من خطورة الإدمان على المخدرات . وبسبب عجز الكثير من الإباء والأمهات الذين يصلون إلى السويد وهم كبار نسبيا في العمر من الاندماج الجديد والعزلة التي يعيشوها عن منظومة الحياة والمجتمع ، وجهلهم بتقاليد المجتمع ، ومن جراء ذلك نشأت فجوة بينهم وبين أولادهم الذين اندمجوا في الحياة الجديدة . وبحسب الإحصائيات السويدية فان اعداد مدمني المخدرات في تزايد ،إذ ارتفع عدد المدمنين من ٣٤٦ شخصا في العام ١٩٧٩ إلى ٤٠٣ شخصا عام ١٩٩٢ ثم ارتفع هذا العدد إلى ٥٥٠ شخصا في العام ١٩٩٨ ، من مجموع ١٠٠٠٠٠ شخصا شملتهم الدراسة ، وكان نسبة الأطفال الذين يتعاطون المخدرات ١٨% ، وسبب هذا الارتفاع في إعداد المدمنين يعود إلى الأزمة الاقتصادية التي ضربت السويد عام ١٩٩٢ . وهناك دراسة علمية تناولت أراء الأسر في عوامل التعاطي وقد بينت الأسر إن ٧٠% من الأسر أكدوا إن أصدقاء السوء هم السبب الأول في التعاطي يلي ذلك ١٣% يرون إن السفر والغربة هما السبب في التعاطي ثم ١١% أكدوا على كثرة الديون و ٢% بينوا تأثير المشاكل الأسرية [٥٠].

كشف عدد من علماء النفس مؤخرا النقاب عن مأساة يتعرض لها الاطفال والاحداث الروس على مدار السنوات العشر الاخيرة وتتلخص الماساة في ان حوالي نصف الاطفال الروس في سن الحادية عشر قد جربوا المواد المخدرة ، و الاطفال في هذا العمر بالذات اصبحوا اكثر عرضة لتعاطي المخدرات مقارنة بما كان عليه ا في عام ١٩٩١ عندما كان تجريب تعاطي المخدرات يبدأ في سن السابعة عشر،وهؤلاء الاطفال يمثلون ٤.٩ مليون نسمة من روسيا[٥١].

٤- الحوادث الداخلية التي تتعرض لها الأسرة

إن الأسرة لا تستطيع القيام بوظائفها تجاه أفرادها والمجتمع إذا تعرض احد أفرادها لاسيما الأبوين إلى المرض الجسمي أو العقلي، ووقوع رب الأسرة في المرض يعني انقطاعه عن العمل وعدم مقدرته على كسب معيشة العائلة . وهنا تتعرض الأسرة للفقر والحرمان المادي، إضافة إلى أن مرض رب الأسرة يجعله غير قادر على تربية أبنائه. ورعاية زوجته، وهذه الحالة تقود إلى انحراف الأبناء[٥٢].فالأبحاث العلمية أثبتت إن الأسرة شانها شان أي نظام اجتماعي آخر واجهت الأزمات والتصدعات وعرفت الطلاق الذي يعتبر اكبر ضربة توجه إلى هذا النظام ، وتصدع الأسرة يعتبر في نظر كثير من الباحثين سبباً هاماً في انحراف الإحداث وفي السلوك ألانحرافي عامة، وفي عدد من مشاكل سوء التكيف والتوافق والمرض النفسي[٥٣].

يتعرض الأبناء إلى أنماط من العنف والإهمال والإساءة الجسدية مما يؤدي إلى إعاقة نموهم وحرمانهم حق التعليم ، وقد بينت الخطة الوطنية الأردنية للطفولة للأعوام من ٢٠٠٤-٢٠٠٨ إن الأبناء الذين هم بحاجة إلى حماية هم المحرومين من الرعاية الأسرية والمخالفون للقانون والمدمنون على المخدرات والمؤثرات العقلية ، وبينت الدراسة إن هناك أكثر من (١٣٦٢) طفلا يتيما أو من أسرة مفككة في مؤسسات رعاية الطفولة عام ٢٠٠٠ منهم ٢٤٩ في مؤسسات تابعة للقطاع العام و ٨٨٧ في المؤسسات التابعة للقطاع الخاص، وتشير الإحصائيات إلى إن (٨٠%) من الأبناء (الأطفال) الموجودين في مؤسسات الرعاية هم من الأسر المتفككة و (١٥%) من الأطفال المولودين خارج إطار الزوجية و (٥%) من الأيتام ، كما وتبين الدراسة إن (٣٠٠٠٠ طفل) هم تحت المساءلة القانونية في الأعوام (١٩٩٩-٢٠٠١) ، وتتراوح أعمارهم من (١٥-١٨ سنة)، وتشير الدراسة إن (١١%) من الجرائم يرتكبها أطفال، إذ تحتجز وزارة التنمية الاجتماعية ٨٠٠ طفل سنوياً ، وان الذكور يشكلون (٩٦%) من المقبوض عليهم و (٥٦%) من الأطفال مخالفين للقانون ، وان إجمالي عدد الأطفال المقبوض عليهم في قضايا المخدرات (١٥٩) طفلا خلال السنوات ١٩٩٧-٢٠٠١ .[٥٤]

وفي الأرجنتين أجريت دراسة على ١٠٠٠ حالة من الإحداث لمعرفة تأثير الأسرة على الإدمان على المخدرات ، وأوضحت الدراسة إن النسبة كبيرة من الإحداث قد تعرفوا على المخدرات عن طريق تعاطي العقاقير الطبية التي يصفها الطبيب لأحد أفراد الأسرة ، أو التي يتعاطاها الأبوان من تلقاء أنفسهم، ووجد إن الإسراف في استهلاك هذه العقاقير يشكل قاسما من عادات الأسرة، مما يؤدي إلى اكتساب الأبناء عادة تعاطي هذه العقاقير لإغراض مختلفة[٥٥]، وتعاطيها بهذه الطريقة يترك أضرار على الفرد نفسه فهي تجعل منه إنسان كسول ذو تفكير سطحي يهمل واجباته و ينفعل بسرعة و تجعله دائم الاستدانة لشراء المخدرات ،لذا فهو قد يلجأ إلى إعمال منحرفة كالرشوة و الاختلاس و السرقة ، كما انه سيئ العلاقات مع المجتمع و الأسرة كما انه سيئ التوافق . أما الاضرار الاجتماعية فهي تتمثل في انحراف بعض الموظفين القائمين بالخدمات العامة للعمل بتجارة المخدرات رغبة في الثراء السريع، و من اجل الحصول على رشاوى لقاء سكوتهم على مرور المواد المخدرة ،كما و تؤثر على الاقتصاد ، فهي تجعل الفرد يصرف ما يحصل عليه من دخل للحصول على المخدرات . و هذه الأموال تهرب إلى الخارج و بالتالي يضعف الاقتصاد في الدول ،. فضلا عن إن المخدرات هي السبب في تدني إنتاجية الفرد و إهدار الأموال بدون وجه حق و سبب الفقر و خراب البيوت ، فضلا عن ذلك فإنها تصرف الفرد عن ذكر الله و تضعف الإيمان و تذهب الحياء[٥٦].

المبحث الخامس : الخلاصة والتوصيات

أ- الخلاصة

ان التفكك الاسري قد دفع عدد كبير من الافراد الى السلوك الانحرافي المتمثل بالادمان على المخدرات ذلك ان الاسر المفككة لا تستطيع تربية ابنائها والسهر على تلبية حاجاتهم الاساسية والدفاع عنهم ضد الاخطار الخارجية ، وعندما تفشل الاسرة في ذلك فان خصال الانحراف تنمو فيهم وتؤثر في سلوكهم وعلاقاتهم تاثيرا ضارا،ومن الاسباب التي تؤدي الى ادمان الابناء على المخدرات هي كالاتي :

١- ان عدم استقرار العلاقات الزوجية يجعل الابناء يعانون من المشكلات العاطفية والاجتماعية ، كما ان ادمان الأب له تاثير سيء على الاسرة .

٢-ان الادمان يقلل من دخل الاسرة ويخفض المستوى الصحي والغذائي لدى افرادها التي وجه عائلها دخله الى الانفاق على المخدرات ، هذه المظاهر ادت الى الانحراف لسببين اولهما انحراف القدوة المتمثلة بالاب والام ، والسبب الآخر هو الحاجة التي تدفع الأبناء الى ادنى الاعمال لتوفير الاحتياجات المتزايدة في غياب الاب، فالاب المدمن للمخدرات غير قادر على تنشئة ابنائه وغير مدرك للمشكلات الأسرية ، فهو كشخص المفروض فيه أن يعتبر بمثابة القدوة والمثل الاعلى لابنائه ، مقابل ذلك هناك أبناء يتعاطون المخدرات دون علم ودراية ابائهم مما يزيدهم تمادياً في التعاطي.

٣-ان الحوادث الخارجية المتمثلة بقلة فرص العمل او فقدان الاب والام او المال، والتعرض للخطف والتعذيب اوالتعرض لعوق جسدي او نفسي فضلاً عن الوضع غير المستقر وعدم وجود متنفس لهم ، كل هذه الاحداث او الظروف الخارجية ضغطت على الاسرة مما دفعت بعض ابنائها الى الادمان على المخدرات هرباً من واقع لايكادوا يطيقونه .

٤- لقد شهدت محافظة ديالى عام ٢٠٠٧ ضبط ٧١ متهما بقضايا مخدرات و ٦٤٩ متهما بقضايا مؤثرات عقلية فضلاً عن الحبوب المخدرة ، كما شهد عام ٢٠٠٨ ضبط ١٢٨ متهماً بقضايا مخدرات وضبط كميات كبيرة من الحبوب.

٥-لقد واجهت الأسرة العديد من الأزمات والتصدعات بسبب التغيرات الاجتماعية التي جعلت من الابناء عرضة لسوء التكيف والتوافق والمرض النفسي.

٦- اقبال أغلبية المتعاطين للمخدرات على تناول العقاقير الطبية المخدرة ..

ب- التوصيات:

١. ضرورة توعية وتثقيف افراد الأسرة باخطار المخدرات وآثارها على الفرد والمجتمع الكبير لكي يبتعدوا عنها ويجتنبوا مظاهرها الضارة والمخربة.

٢. ضرورة وجود تنسيق وتعاون مشترك بين الاسرة والمدرسة والكلية والجامعة ودور العبادة ووسائل الاعلام من أجل منح الابناء التربية الاجتماعية والاخلاقية الجيدة والتربية التي تولد عندهم الحصانة الاخلاقية والتي تحميهم من الوقوع في احضان المخدرات.

٣. العمل على تطوير اساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها الأسرة وبقية المؤسسات التربوية وذلك من خلال زيادة معلوماتها وثقافتها باحوال التنشئة الاجتماعية وعملياتها وقيمها .

٤. ضرورة قيام الابناء باحترام الزمن والعمل على استثماره استثمارا جيدا يخدم المسيرة التنموية والحضارية للمجتمع مع ضرورة مبادرة الشباب بممارسة الانشطة الترويحية الايجابية والابتعاد عن الانشطة الترويحية السلبية .

٥. تحسين الاوضاع الاقتصادية والمعاشية لفئة الشباب من خلال توفير الاعمال لهم وزيادة مدخولات اسرهم .

٦. تعميق الوعي الاجتماعي عند الشباب من خلال زرع القيم الايجابية وحملهم على الابتعاد عن القيم السلبية.

٧. ضرورة القيام بدراسات مكثفة عن المخدرات وبيان الأسباب والدوافع التي تقف وراء تعاطيها .ويكون التركيز في هذه الدراسات على العقاقير الطبية المخدرة .

ج-المصادر العلمية

[1] Laslett, B. Family membership, Past and present, in the marriage and family Reader edited by T.P. Rosenfeld, Scott Co. minois, 1982, P.5

[٢] الحسن، إحسان محمد (د)، علم الإجرام، مطبعة الحضارة، بغداد، ٢٠٠١، ص١٢٨.

[٣] الحسن، إحسان محمد (د)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات ،بيروت،١٩٩٩ ، ص.٣٠٣

٤-مفهوم المخدرات والمسكرات ، كنانة اونلاين ،٢٠١٠/٢/١ .

[٥] سويف، مصطفى (د)، المخدرات والمجتمع، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٦، ص٢٥.

[٦] -تعريف المخدرات باللغة،موقع مملكة النادين لبنات العرب ٢٠١٠/٣/٣١.

[٧] ابن منظور ، لسان العرب المحيط ،دار لسان العرب، بيروت، لايوجد تاريخ نشر ، ص١٩٢.

[٨] الرميح، صالح (د)، الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات ، ندوة حول المخدرات ٢٠٠٤/٥/٢٤. ص٦.

[٩] - تعريف المخدرات باللغة ،مصدر سابق،

[١٠] - وزارة الصحة ، آفة العصر الدمان على المخدرات ، ص١٣ .

[١١] -تاريخ المخدرات ،مجلة المعرفة ،ملفات خاصة ،٢٠٠٤/٤/٣.

[١٢] - المنتدى الاسلامي ، تاريخ المخدرات في العالم الاسلامي والعربي ،مسحوب من الانترنيت .

[١٣] - غانم ،محمد حسن (د)، بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات ، دار غريب، القاهرة ،٢٠٠٥، ص٢٤ .

[١٤] تقرير، المخدرات تكلف أمريكا ٢١٥ مليار دولار، ٢٠١٠/٤/٢٥.

[١٥] الخاطر، منية، تقرير عن المخدرات، ٢٠٠٩/١٠/٣٠.
[١٦] صحيفة الوسط البحرينية، تجارة المخدرات في أفغانستان، ٢٠١٠/٢/٣.
[١٧] الشمري، علي كاظم، المجتمع العراقي وخطر المخدرات الداهم ،جامعة واسط.
[١٨] عمرو، وفاء، أطفال العراق يغيبون وراء غبار المخدرات.
[١٩] مديرية مكافحة المخدرات في محافظة ديالى
[٢٠] بايبل، ابتهال ، شباب وفتيات يتعاطون المخدرات والكبسلة هرباً من الواقع، ٢٠١٠/٢/٣.
[٢١] نعمة، وائل، منظمة اليونيسيف وتقارير دولية تحذر من استغلال الأطفال والنساء في ترويج المخدرات.
[٢٢] نفس المصدر السابق
[٢٣] صحة كربلاء ٢٠٠٩/٦/٢٨ ، مسحوب من الانترنت.
[٢٤] جريدة الأخبار، العراق ممر لتهريب المخدرات إلى دول الخليج ٢٠١٠/٤/٢٦.
[٢٥] جريدة الصباح ، القبض على شبكة للاتجار بالمخدرات ، ٢٠١٠/٤/٢٥.
[٢٦] تقرير إخباري ، تحذيرات عراقية من انتشار المخدرات في محافظة ديالى ٢٠١٠/٤/٢٤.
[٢٧] اغراء الاطفال لتعاطي المخدرات / ترجمة عبد الوهاب حميد
[٢٨] جمهورية العراق / وزارة الصحة ، افة العصر الادمان على المخدرات ، ص١٦-١٩.
[٢٩] الرميح، صالح (د)، الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات، مصدر سابق، ص٩.
[٣٠] الحسن، إحسان (د)، النظريات الاجتماعية المعاصرة، مطبعة الرسائل، ٢٠٠٤، ص٢٧٠.
[٣١] الرميح، صالح (د)، الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات، مصدر سابق، ص٩.
[٣٢] النوري، قيس(د)، والحسين ، عبد المنعم، النظريات الاجتماعية ، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص٢٢٠.
[٣٣] غانم، محمد حسن(د)، بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات ، مصدر سابق ، ص٢٥.
[٣٤] الرميح، صالح (د)، الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات، مصدر سابق، ص٩.

[٣٥] غانم، محمد حسن(د)، بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات، مصدر سابق ، ص٤٤.
[٣٦] نفس المصدر السابق.
[٣٧] الحسن، إحسان محمد (د)، علم الإجرام، مصدر سابق ، ص١٣٩.
[٣٨] نفس المصدر السابق، ص ١٢٨.
[٣٩] عمر، معن خليل (د) ، علم اجتماع الأسرة ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣٥
[٤٠] الحسن، إحسان (د)، علم الإجرام، ، مصدر سابق، ص١٢٩.
[٤١] الحسن، إحسان (د)، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سابق، ص٤٠٤.
[٤٢] شكري، علياء (د) وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة ، عمان، ٢٠٠٩، ص١٠٧.
[٤٣] الوردي، علي (د)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، لا يوجد دار نشر وتاريخ نشر، ص٢٧٦.
[٤٤] أضرار المخدرات على الفرد والأسرة ، ٢٠٠٧/١٢/١٧.
[٤٥] اليوسف، عبد الله (د)، المخدرات والتفكك الأسري ، ٢٠١٠/٤/٢٠.
[٤٦] أبو العزائم، محمود جمال (د)، دور المدرسة في الوقاية من المخدرات، ٢٠١٠/٢/٣.
[٤٧] الحسن، إحسان (د)، علم الإجرام، مصدر سابق، ص١٣٠.
[٤٨] نصار، كرستين (د)، مواقف الأسرة من اضطراب الطفل ، دار جروس برس ، ١٩٩٣، ص١١٩.
[٤٩] منتديات المعروف، الأسر المفككة وعمالة الصغار والإدمان على المخدرات، ٢٠١٠/٤/٢٦.
[٥٠] الكوت نت ، المخدرات احذروها ٢٠١٠/٤/٧.
[٥١] الاطفال والمخدرات في روسيا، ٢٠٠٤/٧/٢
[٥٢] الحسن، إحسان (د)، علم الإجرام، مصدر سابق، ص١٣٠.
[٥٣] غيث، محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية ، لا يوجد دار نشر، ١٩٦٥،ص١٦٠.
[٥٤] -منتديات المعروف ،الأسر المفككة وعمالة الصغار والإدمان على المخدرات ، ٢٦ / ٤ / ٢٠١٠ .
[٥٥] منتديات عناكوا،هل تمنح المخدرات النشوة وتجلب السعادة ٢٠١٠/٤/٢٦.
[٥٦] وشاح، محمد محمود، أضرار المخدرات وآثارها على الفرد والمجتمع، ٢٠١٠/٤/٢٠.